

سورة العنكبوت (الآيات: 8-10)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف ذم الله تعالى للتناجي القبيح وجزاء المصرين عليه.
- 2- أن أميز بين التناجي المحذور والتناجي المشروع.
- 3- أن أتحلّى بالأخلاق الحسنة وأتجنب الأخلاق السيئة.

تمهید

بعد أن بين الله عز وجل أن علمه محيط بكل شيء، ذكر هنا حال أولئك المصريين على النجوى المحرمة بعد ما نهوا عنها، حيث بين جزاءهم الأخرى ومصيرهم المحتوم، ليذكرنا في نهاية الآيات بآداب التناجي الجائز شرعا وهو التناجي بالبر والتقوى الذي لا اثم فيه ولا عدوان.

فما هو التناجى المحذور؟ وما السر في هذا المنع؟

الآيات

قال الله تعالى: ﴿الْمُتَرَاتِلِ إِلَى نَفْثَاتِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعْمَدُونَ لِمَا نَفْثُوا عَنْهُ وَتَتَّبِعُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ حَبِيدٌ بِمَا لَمْ يَحْتَسِبْ بِهِ إِلَهُهُ وَيَقُولُوا

فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبْنَا اللَّهُ بِمَا نَعُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصُورُنَا فِي سِتْرِ الْمَصِيرِ ﴿٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَلَوَّا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ
وَتَتَلَوَّا بِالْبُرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزِقَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَرِّهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَّمَ اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّرِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

[سورة المجادلة: 8-10]

الفهم

الشرح:

وَيَتَلَوَّنَ : يتحدثون سرا.

الإثم : المعصية.

العدوان : الظلم.

يَصُورُنَا : يقاسون حرّها.

استخلاص مضامين الآيات:

1- ما هو الجزاء الوارد في الآيات؟

2- ما هي الآداب التي تضمنتها الآيات؟

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: جزاء المصرين على التناجى المحرم:

بين الحق سبحانه في هذه الآيات جزاء المصرين على التناجى بعد ما نهوا عنه، قال تعالى: ﴿الْمَرْتَرُونَ الَّذِينَ نَفَوْا عَنِ النَّبِيِّ ثُمَّ يَغْمِدُونَ لِمَا نَفَوْا عَنْهُ وَيَتَنَبَّهُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ قيل: نزلت في قوم من اليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون على المؤمنين، فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك فعادوا. وقيل: نزلت في المنافقين. والأحسن حمله على العموم.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَ أُولَٰئِكَ بِمَا لَمْ يَحْتَسِبْ بِهِ اللَّهُ﴾ المقصود بالذي حياى الله به رسوله السلام الوارد في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ إِلَهُ الْغَيْبِ﴾ [النمل: 61]. وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ كانوا يقولون: لو كان نبيا لعذبنا الله بإذائته، فقال الله: ﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا﴾ أي: يكفيهم ذلك عذابا ﴿قَبِيرَ الْمَصِيرِ﴾ أي: بئس المرجع والمستقر، وهو جهنم.

ثانياً: آداب المناجاة المشروعة:

بين الحق سبحانه في هذه الآيات بعض آداب المناجاة حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَلَّيْتُمْ فَلَا تَتْلُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ جاء في تفسير ابن عطية: وصى الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بأن لا يكون لهم تناج في مكروه، وذلك عام في جميع الناس إلى يوم القيامة. وخص الإثم بالذكر لعمومه والعدوان لعظمته في نفسه؛ إذ

هي ظلمات العباد، وكذلك معصية الرسول، ذكرها طعنا على المنافقين؛ إذ كان تناجيهم في ذلك.

ثم أمر بالتناجي بالبر والتقوى وذكر بالحشر الذي معه الحساب ودخول أحد الدارين، فقال: ﴿وَتَتَجَاوَزُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الْيَوْمَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المحرر الوجيز، لابن عطية: 5 / 277]

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الْإِيمَانُ وَلِيَسْخَرَهُمْ شَيْءًا إِلَّا بِالْإِيمَانِ وَاللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قيل: يعني النجوى بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وحذف وصفها بذلك لدلالة الأول عليه، وقيل: أراد نجوى اليهود والمنافقين ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿لِيَحْزَنَ الْإِيمَانُ﴾.

قال ابن كثير: «إنما النجوى وهي المسارة حيث يتوهم مؤمن بها سوءا ﴿لِيَحْزَنَ الْإِيمَانُ﴾ يعني: إنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وتزيينه ﴿لِيَحْزَنَ الْإِيمَانُ﴾ أي: ليسوءهم، وليس ذلك بضارهم شيئا إلا بإذن الله. ومن أحس من ذلك شيئا؛ فليستعذ بالله، وليتوكل على الله، فإنه لا يضره شيء بإذن الله». [تفسير

القران العظيم لابن كثير: 44/8]

ثالثا: مقاصد الآيات:

ترشد الآيات إلى مجموعة من المقاصد التربوية منها:

- الحث على مراعاة حقوق الناس واحترام شعورهم، ومن شأن التناجي أن يسبب أضرارا نفسية بالشخص المعني بهذه المناجاة.

- الإسلام يدعو إلى نبذ العداوة والبغضاء والتنازع بين أفراد المجتمع.

- النهي عن اتباع سبيل المنافقين في المعتقدات والمعاملات.

التقويم

1- ما هو الأمر الذي وقع منه التعجب في بداية الآيات؟

2- ما هي آداب المناجاة المشروعة؟

3- ما السر في نهى القرآن الكريم عن النجوى؟

الاستثمار

قال ابن العربي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿لَا تَخْزِيهِ كَثِيرٌ مِّنْ تَجْوَاهُمْ﴾..... الخ [النساء: 113]: «وَالَّذِي عِنْدِي فِيهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ عِبَادَهُ بِأَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الْإِخْلَاصُ، وَهُوَ أَنْ يَسْتَوِيَ ظَاهِرُ الْمَرْءِ وَبَاطِنُهُ. وَالثَّانِي: النَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.

فَالنَّجْوَى خِلَافُ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ، وَبَعْدَ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ بُدًّا لِلخَلْقِ مِنْ أَمْرٍ يَخْتَصُّونَ بِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَيَخُصُّ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَرَخَّصَ فِي ذَلِكَ بِصِفَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ؛ وَالْحَثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَالسَّعْيُ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ». [أحكام القرآن، لابن العربي: 1/627]

أتأمل النص وأجيب عن الآتي:

1- أوضح من خلال النص سبب تحريم النجوى.

2- أكتب في بضعة أسطر آثار النجوى في إفساد العلاقات الإنسانية.

أتأمل الآيات: 11- 13 من سورة المجادلة وأجيب عن الآتي:

- 1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: تَقْسَعُوا - أَنْشُرُوا - نَجِيئُكُمْ الرَّسُولَ - - أَشْبَعْنُمُ.
- 2- أبحث في كيفية التأدب مع رسول الله ﷺ بعد مماته.